

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ أَدَبِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

﴿ في أول نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٠ ﴾

الفتوة والفتيان قديما

La Futûwa ou La Chevalerie arabe.

الكشف والكشافة حديثاً

الفتوة مذهب حيوي ديني سلك بعد ظهور الإسلام لتهديب الأخلاق ونعش النفوس وبث الميقرية وتوكيد المؤاخاة بين الناس والدعوة إلى الفضائل والشجاعة والتجافي عن الرذائل والجن، فالفتوة عند الفتيان هي امتجاع النعوت الكريمة والأخلاق القويمة والطباع السليمة والجرأة والأقدام ولاسيما السخاء والكرم.

مبعث الفتوة

ان الفتيان ينسبون طريقتهم هذه إلى الامام علي عليه السلام على ما سندكرة من الحوادث فهو قدوتهم وفيه اسوتهم ويؤمنون بأنه أول الفتيان وأقدمهم لورود « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » في فتوته المقدسة وشجاعته الفسدة . وقد قال الشريف الجرجاني في كتاب « التعريفات » الفتوة في اللغة : السخاء والكرم ، وفي اصطلاح اهل الحقيقة : هي ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة » وباستمرار الألمان على الفتوة صارت رتبة تقام لها الأقامات والحفلات ولها شعار ولباس خاصان بها فاشبهت الرتب السلطانية التي يوصل

اليها الخليفة أو من ينوب عنه ونقل جرجي زيدان في « ٥ : ١٥٣ » من تاريخ التمدن الاسلامي أن الناصر لدين الله العباسي كتب سنة ٦٠٧ هـ الى ملوك الاطراف الذين يعترفون بخلافته أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوا قدوة لهم ،
التفتي وشعار الفتوة

يقال : فتى فلان فلانا تفتية أي جعله فتى من الفتيان ، فتفتى هو أي صار فتى ، أما شعار الفتوة فقد كان « سراويل » تسمى سراويل الفتوة وينقش صورة كأس أو سراويل أو صورة كليهما فيتخذ الفتى هذه الصورة رمزا الى انه من الفتيان ، واذا رغب امرؤ في التفتي فتقام له إقامة يشهدا الفتيان فيلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة ، وفي ص ٨٠ من نسختنا الخطية لتاريخ « الحوادث الجامعة » في حوادث بغداد وما جاورها ما نصه « وفيها - أي سنة ٦٤٦ الهجرية - توفي جلال الدين عبدالله بن المختار العلوي الكوفي ، كان عريق النسب كبير القدر أدبيا فصيحاً ، حفظ القرآن في نيف وخمسين يوماً ... وكان يحضر عند الخليفة الناصر في رمي البندق والفتوة ولعب الحمام ، وكان يفتى فيه ويرجع الى قوله ، ولم يزل على ذلك الى أيام الخليفة المستنصر بالله فاشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة من أمير المؤمنين علي عليه السلام وأفتى بجواز ذلك فتوجه الخليفة الى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف ، وكان هو النقيب في ذلك » اهـ فالتفتية إذن كانت من حق العلويين ولها عظمة وابهة يتشرف بها الخلفاء فكيف السوقة ؟ وفي ص ٢٣٦ من تاريخ الفخري كلام في الناصر لدين الله منه : « وسمع الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه وأسمعه ، ولبس لباس الفتوة وألبسه وتفتى له خلق كثير من شرق الارض وغربها ورمى بالبندق ورمى له ناس كثير » فالناصر لدين الله كان رئيس الفتيان في زمانه وكان الرماة يرمون باسمه والظاهر لنا من هذا أنهم يذكرون اسمه حين الرمي (١) .

(١) ومن آثار هذا الذكر في العراق ان اللاهين باللاهية اذا رموا للملأمة على الملأمة يقولون (من عين فلان) او (على عيون فلان) أي باسم فلان وحظه وقدرته ، ويقول المساكير عند التعاطي (من عيونك) لندمهم .

تطورات الفتوة

حكم التطور جار على كل امور الدنيا ولذلك تطورت الفتوة اطوارا شتى فدخل فيها الفناء ورمي البندق وتطير الحمام للمسابقة وقد دعا ذلك الى تسطير كتب في انساب الحمام كما ألفوا قبلا كتباً في انساب الخيل ومن براهين ذلك ان عبدالله بن المختار العلوي عين كاتب شرائع الحمام وام يزل على ذلك الى ايام المستعصم بالله وقد ضبط انسابها في الدساتير (١).

وفي سنة ٦٢٦ هـ نفذ « فخر الدين ابو طالب احمد بن الدامغاني » والشيخ « أبو البركات عبدالرحمن » والامير « فلك الدين محمد بن سنقر الطويل » إلى « جلال الدين منكوبري بن خوارزمشاه » وهو يومئذ على مدينة « خلاط » محاصراً لها ومع هؤلاء تشرiffs وكراغ واباس الفتوة ، وقد وكل الخليفة المستنصر « فخر الدين بن الدامغاني » والشيخ أبا البركات في تفتيته ، وكان هؤلاء الثلاثة المرسلون صادفوا خارج مدينة « خلاط » للحصار فخلعوا عليه ما أرسل به الخليفة إليه والبسوا سراويل الفتوة (٢).

وفي سنة ٦٣٤ حضر « عبدالله الشرمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبصرة » عند شرف الدين إقبال الشرايبي وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة عن الخليفة « (٣) ذكرنا هذه الحوادث ليتحقق القارئ أهمية الفتوة وتنفيذها .

الفتوة في زمن الامويين

روى ابو الفرج الاصفهاني في ص ٢٤٥ ج ٢ من الاغانى في أخبار « حنين الحيري » المغني ما نصه : « كان حنين غلاماً يحمل الفاكة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت - الفتيان - ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه » فهذا الخبر يدل على ان الفتيان في ذلك العهد قد عكفوا على التعم وامتهوتهم الملاهي وتمكنوا من الدرر وقد وصف لنا عيشتهم بما رواه في ص ٢٤٦ عن حنين نفسه ، قال حنين « خرجت الى - حمص -

(١) تاريخ الحوادث الجامعة المخطوط ص ٨٠ من نسختنا لحوادث سنة ٦٤٦ هجرية .

(٢) حوادث سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة .

(٣) حوادث سنة ٦٣٤ من الحوادث الجامعة .

التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئا فسألت عن - الفتيان - بها وأين يجتمعون فقيل لي : عليك بالحمائم فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا . فجئت الى احدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم . فأنست وانبسطت وأخبرتهم أنني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا الى منزل أحدهم فلما قمنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم : هل لكم في مغن يفتيكم ؟ قالوا : ومن لنا بذلك ؟ قلت : انا لكم به هاتوا عودا فأنت به فابتدأت به هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للاحيطان لا فكها لغنائي ولا سروا به « اه وليس لهؤلاء الفتيان مزية سوى اضافة الضيفان واعانة اللهفان . اذ ليس في هذه الاخبار ما يدل على التأله .

الاخية فرقة من الفتيان

ذكر ابن بطوطه في رحلته جماعات « الاخية » وواحد « أخي » مضافا الى ياء المتكلم ورئيسهم « أخي » أيضا وأنهم يجمع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ووصفهم بانهم لا يوجد في الدنيا مثلهم فهم اشد احتفالا بالغرباء من الناس وأسرع الى اطعام الطعام وقضاء الحوائج والاخذ على ايدي الظلمة وقتل الشرط ومن لحق بهم من اهل الشر ورئيسهم رجل يجتمع اهل صناعته وغيرهم من الشبان الاعزاب والمتجردين ويقدمونه على انفسهم ويبنى الرئيس زاوية ويجعل فيها الفرش والسرير وما يحتاج اليه من الآلات أما اتباعه فيسعون في النهار في طلب معاشهم ويأتون اليه بعد العصر بما اكتسبوه فيشترون به الفواكه والطعام الى غير ذلك مما ينفق في الزاوية فان ورد في ذلك اليوم مسافر أنزلوه عندهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف وان لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا الى صناعاتهم في الغد واتوا بعد العصر الى مقدمهم بما تيسر لهم ويسعون بالفتيان ويسمى مقدمهم « أخي » (١) ووصفهم بأن لباسهم اللاقية وفي أرجلهم الاخفاف وكل واحد منهم متحزم على سكين طوله ذراعان وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف باعلى كل قلنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض اصبعين . هذه خلاصة ما ذكره ابن

(١) تخصيصه « أخي » بالرئيس بعد تسميته واطلاقه على كل فتى اورثنا اللقب .

بطرولة في كلامه على مدينة « أنطالية » .

وقال في مدينة قونية « نزلنا منها بزاوية قاضيا ويعرف بابن قلمشاه وهو من الفتيان وزاويته من اعظم الزوايا له طائفة كبيرة من التلاميذ ولهم في الفتوة سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولباسها عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الخرقه » اه كلامه بنصه ، وهذا الخبر يؤيد ما قلناه من ان الفتيان ينتسبون الى علي عليه السلام .

الفتوة للذهبية

قال ابن جبير الكنتاني في ص ٢٦٠ من رحلته مطبعة السعادة « وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف بالنوبة سنيون يدينون - بالفتوة - وبامور الرجولة كلها وكل من الحقوا بهم لحصلة يرونها فيها منها يهرمون السراويل فيلحقوا بهم ولا يرون ان يستعدي احد منهم شيء نازلة تنزل به ، لهم في ذلك مذاهب عجيبة واذا اقسم احدكم بالفتوة بر قسمه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اينما وجدوهم وشأنهم صعب في الانفة والائتلاف » الا من كلامه على مدينة دمشق وهو يدل على ان الفتوة في تلك الربوع كانت تعصية بحتة ولا خلاص من التمسب فانه مباءة كثير من الارواح والدين مع النفس والحق مع العقل ولا يغلب عقل امرئ نفسه إلا بتوفيق من الله عظيم .

الرمي في الفتوة

كان غالب رمي الفتيان لاطهار الحق والمهارة وقد كان صبيان المدينة المنورة في زمن الامويين يتربون على رمي السهام من القسي للتمرن واللعب واستفاض ذلك بين الناس حتى كان بعض الخلفاء الامويين يقضي هو ووليجه الاوقات في الرمي الى هدف معلق في الهواء تسلية للنفس وتمرنا على هذا الفرع من فروع الشجاعة فقد روى مؤلف كتاب « صحيفة الابرار » ص ٣٦١ من الجزء الاول عن دلائل الطبري ان هشام بن عبد الملك امر باشخاص محمد بن علي اليه اقر وابنه جعفر الصادق (ع) الى دمشق فلشخصا ودخلا عليه قصرا وهو قاعد على سرير الملك وجندة وخاصته وقوف على ارجلهم متسلحين وقد نصب البرجاس حذاءه واشياخ قومه يرمون فقال هشام لمحمد الباقر (ع) يا محمد ارم مع اشياخ قومك

الغرض ، يريد ان يظهر عجزه ويضحك منه فاستغفى الامام من ذلك فلم يعفه فتناول عند ذلك قوس شيخ من الاشياخ ثم تناول سهمًا فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصب السهم فيه ثم رمى فيه ثانية فشق فواق سهمه الى نصفه ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك ان قال : اجدت يا ابا جعفر وانت ارمى العرب والعجم هلا زعمت انك كبرت عن الرمي ؟ ثم قال : يا محمد لا يزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيها مثلك لله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟ فقال له الامام : قد علمت ان اهـ ل المدينة يتعاطونها فتعاطيته ايام حدثتي ثم تركته فلما اراد امير المؤمنين مني ذلك عدت فيه ، فهذا دليلنا على ما ذكرناه من ان الرمي كان يتعاطاه الشبان ضربا من الشجاعة والتهور ولاقبال الناس على هـ هذا الضرب من اللهوتنوع الرمي ففي ص ٢٥٦ من شرح الطرّة قول الحريري : «ويقولون للقناة الجوفاء التي يرمى عنها بالبندق : زربطانة والصواب : سبطانة» قال الشارح « واستعمال زربطانة واقع في كلام المولدين كقول ابن الحجاج : به ترمي لحي متعشقيها كما يرمي الفتى بالزر بطانة »

وفي مادة (ح س ب) من المصباح المنير « اعبارة : » وقال الازهري : الحسين مرام صغار لها اتصال دقاق يرمى بجماعة منها في جوف قصبة فاذا نزع في القصبة خرجت الحسين كأنها قطعة مطر فتفرقت فلا تمر بشيء إلا عقرته » وقال ب في ب د ق « والبندق ايضا ما يعمل من الطين ويرمي به الواحدة بندقة » وقال في ج ل هـ « والجلاهق بضم الجيم : البندق المعمول من الطين الواحدة جلاهقة وهو فارسي لان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية ويضاف القوس اليه للتخصيص فيقال : قوس الجلاهق » وكان الرماة يتخونون البندق من الحجارة والرصاص ايضا . ونقل جرجي زيدان في ٥ : ١٥٣ من تاريخ التملن الاسلامي عن ٣ : ٩٠ من تاريخ ابن الاثير ان العرب اقتبست لعبة الرمي بالبندق في اواخر ايام عثمان بن عفان (ر ض) ونقل عن الاغانى ٢٠ : ٩٣ ان رماة البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون الى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ، وقال في ص ١٥٤ « ومن قبيل رمي البندق رمي الشباب في »

البرجاس وهو غرض في الهواء او على رأس رمح او نحوه يطلبون اصابتهم بالنشاب وهي لعبة فارسية اول من لعبها من الخلفاء الرشيد « قلنا : وهذا وهم منه فقد قرأت في ما نقلنا لك ان وليجة هشام بن عبد الملك كانت تتعاطى هذه اللعبة في مجلسه معه وروى مؤلف الحوادث الجامعة ان احد امراء الدولة الايوبية كان يرمي الحمام في بيت الله الحرام بالبندق عدوانا على حرمة ، ونرى انه قد نقض بفعله المثل المشهور « آمن من حمام مكة » وورد في ص ١٧ من كتاب مناقب بغداد ان الوزير « عميد الدولة ابا منصور » خط السور على الحريم من بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وشرع الفعلة في بنائه واذن للناس في الفرجة فعمل اهل سوق المنسنة قلعة خشب تسمى على عجل وفيها الفلما ن يضربون بقسي البندق والنشاب .

الفتوة / صيد السباع

في سنة ٦٤٠ الهجرية سأل جماعة من شبان محال بغداد ان يؤذن لهم في الخروج الى قتل السباع فاذن لهم حريا على القساعة القديمة في ايام الخليفة الناصر لدين الله وانعم عليهم بشيء من البر فاجتمع من كل محلة جوق وخرجوا مشتقين ببغداد وبين يدي كل جوق اللعابة (١) بالدقوف والزمور والمغاني وسائر الملاهي (٢) . وكان هؤلاء الشبان كثيرا ما يتواثبوت بعضهم على بعض على حسب الحال فيحدثون في بغداد فتنة كبيرة يكون القتل فيها من اسهل الاور وان هذه الافعال مضادة للفتوة على الحقيقة والغالب في طرق الاصلاح ان تنرمي الناس بها الى الفساد ، ومثل هذا الانقلاب انقلبت الفروسية التي نشأت في اوربة في القرون الوسط فانها بنيت على حماية المظلوم والنساء ودفع الشر على غرار الفتوة في الاسلام لكن الاوربيين لم يحافظوا على قواعدها فنشأ منها ما خالف قواعدها .

الاقامات لصيد الرماة

في سنة ٦٣٤ وصل الى بغداد « بشر » خادم الامير « ركن الدين اسماعيل »

- (١) اللعابة واللعايون طائفة قديمة الاسم تتخذ المجون والهزل والرقص حرفة لها ، ففي ١١٧ : ٢ من الشرح الحديدي « وقال عكرمة : ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين — فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم » اذ . واللعبة المذكورون في اللتن من صميم الغتيان لا طائفة خاصة مستقلة (٢) ص ٥٦ من نسختنا للحوادث الجامعة .

ابن « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل و نهران من رماة البندق ومعهم طائر قد صرعه « ركن الدين » وانتسب (١) في ذلك الى « شرف الدين اقبال الشرايبي » فقبله وامر بتعليقه فعلق تجاء « باب البدرية » وامر ان ينشر عليه الفا دينار ثم خلع على الخادم بشر والواصلين في صحبته واعطاهم ثلاثة آلاف دينار . وفي سنة ٦٣٥ علق « بباب البدرية » ايضا طائر قيل انه رماه « كيخسرو بن كيقباد » ملك البلاد الرومية ونشر عليه الف دينار وتولى هذا الاقامة اي الحفلة « عبدالله ابن المختار » العلوي الكوفي المار ذكره وكان مولد عبدالله سنة سبع وسبعين وخمسائة . وهاتان الاقامتان من مروييات الحوادث الجامعة ، إلا ان اسم « عبدالله بن المختار » ورد خلوا من « العلوي الكوفي » واغرب ما نقله ابن الرمي اثر في الشعر زمن العباسيين فاستعمل في الشعر الفاظ رماة البندق والتشبيه بالطيور المصروعة ، وقد روي في حوادث سنة ٦٢٩ من الحوادث الجامعة قصيدة على ذلك الغرض تحققت كانت في يد صاحب المكتبة

الفتيان والكشاف

يستبطل مما سبق ان الفتوة قديما تماثل الكشف حديثا وان الفتيان في الاسلام ايضا هون الكشافة اليوم في الممالك المتعدنة والمتمدنة ، ويستحسن استبدال الفتوة والفتيان بالكشف والكشافة وكأن الداعي الى هاتين الاخيرتين « السر بادن باول » رئيس الكشافة الاعظم وهو رجل حديث العهد بالكشف والكشافة لا تميل اليهما الاذواق العربية ، حتى اني قلت متكلفا في قصيدة نشرت في مجلة الكشاف العراقي :

سميت كشافا واني يصلح خلل الحياة وناشر إرشادا

ومما تفاوت به فتیان جیلنا الفتیان القدماء : الاقتصاد : فان اخبار اولئك مكتظة باسرافهم وتجاوزهم حد الاقتصاد (٢) ، وكذلك في الشفقة على الحيوان

(١) يتبين لك من هذا ان الدخول في هذه العصبة كان يستوجب النجاح في اعمالها وان الانتساب اليها من مكملات الرجولية عندهم وقد روى مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٣٥ ان الملك الاشرف بن العادل لما عاد عن اربل الى حران راسل الخليفة الناصر في ان يشرفه بالفتوة فنفذ اليه من فتاه بطريق الوكالة .

(٢) منع الشيخ ابراهيم البازجي « الاقتصاد » بمعناه المعروف للتداول وتابعه على ذلك

لا على الإنسان وحده . والرافة بالحيوان من جلائل الاسلام ومهماته فمن وصية
الامام علي (ع) قبل وفاته « والله الله في ما ملكت ايمانكم » فانه كانت آخر
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : « اوصيكم بالضعيفين في مملكت
ايمانكم » قال ابن ابي الحديد في ٢ : ٤٥ من شرحه « يعني به الحيوان الناطق
والحيوان الاعجم » .

هذا ما تمكنا من استقصائه على قلة علمنا وهو شيء يسير عسى ان يجد
فيها القارئ لذة علمية ادبية وما كل حديث يعاب .

بغداد

مصطفى جواد

جعفر باشا العسكري

اطلعتنا انباء لندن ان كتيبة دورست دعت جعفر باشا الى وليمة الائتلاف
التي اقامتها في ليلة ٢٧ شباط . وكتيبة دورست هي التي اسرت جعفر باشا في
موقعة فرقة الفرسان التي حدثت في طرابلس وكان جعفر باشا العسكري ضابطا
عراقيا في الجيش التركي في اوائل الحرب الكبرى وكان يقود السنوسيين في
الهجوم بهم على مصر . فاسر في تلك الواقعة واعتقل في القلعة بمصر . ولكنه
حاول الفرار من معتقله اذ فتن حبلا من البطانية التي اعطياها ليلتحف بها وحاول
ان ينزل بهذا الحبل من سور القلعة فانقطع به وسقط في الخندق فاصيب بكسر
في ساقه وقد نقل الى المستشفى وهناك قرأ في الصحف اخبار الثورة العربية
واتلاف الاتراك اصدقاء العرب فقرر في الحال عدوله عن اخلاصه للحكومة
تركية والتحق بمعسكر الامير فيصل (جلالة ملكنا اليوم) واسندت اليه القيادة
العامة لجيوش الامير فظهر كفاية تامة في القيادة . وهو الضابط الوحيد الذي
نال وسام الصليب الحديدي من حكومة المانية ووسام سي . أم . جي . من
بريطانية في اثناء الحرب العظمى . وجعفر باشا دخل مؤخرا امتحان مدرسة الحقوق
[في لندن] فادى هذا الامتحان بتفوق عظيم .

لسعد داغر في النذكرة وغيره واستصوبوا التوفير مع انه يكون بالبخل ايضا فلاقتصاد
الطف واشرف ، قال يزيد المهلب في المتوكل :

قد كنت اسرف في مالي وتخلف لي فعملتني الليالي ككيف اقتصد